

البحر • هكذا كان الزورق المطاطي يتجول امام شاطئ فلسطين • يرى حيفا الممتدة في البحر • يتألق في الغروب حين يصبح الافق احمر ويمتلئ البحر بتوهج الشمس التي تغرب • ومن الغروب يشرق الرجال الذين يهبطون الى المدينة البيضاء يشرقون لحظة الغروب • النهاية هي البداية • ولا بداية الا بداية الموت • لكن الرجال الذين يشرقون من الغروب لا يفكرون بالذكريات • انهم بلا ذكريات • مليونون بالذاكرة ولكنهم يعلمون ان الوجود الوحيد الممكن هو في المستقبل • يشرقون ويرمون الذكريات لاعدائهم ، يتركون لهم الماضي ويمشون الى المستقبل •

من الغروب ، حيث يتألق البحر ويبتلع الشمس ويحجب الرؤيا نولد ، ونخرج من البحر نحتل المستقبل •

الطريق طويلة والحرب طويلة ، وهؤلاء الرجال الذين يخرجون من البحر ، هم بدايات هذا الشرق الذي يغلب •

### انها الحرب •

احد المقاتلين يجلس بين الاعشاب وامامه كوب الشاي الساخن ، يدخن ، يتبسم • - « لا • انهم لا يريدون القتال » • جبل نار ، حرائق ومفرقات ثم يتقدمون بعد التأكد من انهم قتلوا كل شيء • الاعشاب والاشجار والحشرات • يريدون القضاء على كل شيء • هذا هو شرطهم للتقدم • يأتيون بعد ان تفرغ القرى وتهدم البيوت ويموت كل شيء •

انهم لا يريدون القتال •

جيش تأصلت فيه عقدة التفوق • دولة هي مجرد جيش وملحقاته • الجيش هو اثنان شيء في الدولة ، والدولة بأسرها في خدمة الجيش • لذلك يجب ان لا يضحى بالجيش • يجب ان لا يموت الجنود • يجب ان ينتصر الجيش دون ان يقاتل • فرجئوا في تشرين بأن الحرب تقتل • لذلك ارادوا ان يتجنبوا الموت هذه المرة •

لكن الحرائق التي انتشرت من البحر الى العرقوب كانت زمنا للذين يقبضون على الموت • فالرجال الذين يطلعون من هذا الغروب ، كانوا يقفون بعد ان جرحتهم المهجرات ، بين الموت والموت • فصنعوا من الموت علامة • وفرضوا على الجيش الذي هو اثنان من الدولة ان يقاتل مرة اخرى • ان يعترف بأنه فوجيء بالالغام والاجساد • ان يتراجع ويتاور • وكانوا هم ، اجمل فتية العرب ، يرفعون بنادقهم وينغرسون في الارض ، ويتدفقون شلالات دم وماء •